

ترجمة الأمثال

- بين النظرية الثقافية والنظرية التأويلية -

✍ أ. صالح آمال

إشراف: أ.د. صغور أحلام

جامعة أحمد بن بلة. وهران 1

ليس هناك شكّ حول العلاقة الوطيدة بين الترجمة والثقافة والتي تنبثق من الاختلاف والتعدد الثقافيّين. وقد يشكّل هذين الأخيرين في بعض الأحيان عائقاً أثناء العملية الترجمة فيحول دون تحقّقها. فعلى الرغم من تحطّي الترجمة بشكل كبير للحواجز الوهميّة التي تفصل المجتمعات فأصبح التواصل المباشر متاحاً في ظلّ العولمة والانفتاح ، وقد أدّى هذا إلى تعزيز عملية التلاقح الثقافيّ وخلق زخم على مستوى الثقافة المحليّة، إلّا أنّ الأمر لا يزال مرهوناً في بعض الحالات بمدى ربط الترجمة بالثقافة. فإذا كانت الثقافة هي مجموعة العادات والتقاليد والأعراف والقيم والمبادئ الخاصّة والتي تتوارثها الأجيال بغية حفظ التواصل وتعزيز الوعي لدى تلك الأجيال، فإنّ الترجمة هي أداة هذا النّقل و وسيلة المحافظة على أيّ موروث كان.



ومن بين النصوص الثقافية، نجد الأمثال التي تحظى بمكانة أدبيّة رفيعة لدى كلّ الشعوب، بما أنّها تمثّل خلاصة تجارب أجيالهم السابقة، وقد كانت بل ولا زالت محلّ جدل واسع في ميدان البحث الترجمي. ومن هنا جاءت ورقتنا البحثيّة تروم الوقوف على ترجمة الأمثال من منظور النظريّتين التأويلية و الثقافية. فإذا كان المعنى مركز اهتمام النظرية التأويلية فهو يمثل أساس المثل في الوقت نفسه. فهل يمكن بهذا أن

تتفوق النظرية التأويلية على نظيرتها الثقافية السبّاقة والرائدة والمعروف عنها النّجاعة في ترجمة الأمثال؟ و بما أنّ المثل عبارة عن شحنة ثقافية، فما مدى فعالية كلتا النظريتين في نقل هذه الشحنة وما مدى محافظتهما على الأثر الفنيّ للأمثال؟ وفي ظلّ الجدل القائم حول ترجمة الأمثال بين الإمكانية و الاستحالة، ماهي الطريقة المثلى في البحث عن المكافئ؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الأمثال، النظرية التأويلية، النظرية الثقافية، المعنى، التكافؤ، السمات الثقافية.

Abstract :

Proverbs translation between cultural theory and interpretative theory.

There is no doubt that there is a strong relationship between translation and culture that stems from diversity and multiculturalism. Although translation has largely broken the barriers which used to divide communities.

Direct communication is henceforth available in shade of globalization and openness. But in some cases it still depends on the extent of translation-culture relationship. Culture is a set of customs, traditions, values and principles inherited by generations in order to maintain communication and promote awareness among these generations and translation is the means of transferring and preserving it and this task may sometimes be difficult because we deal with literal cultural texts.

Among the cultural texts, we have proverbs which represent the experiences of the previous generations, and have been controversial in the field of translation research. Hence, our research paper aims to study the proverbs translation for both interpretative and cultural theories. So could the interpretative theory be more efficient in

translating proverbs than the cultural one which used to be predominant in such texts taking into consideration that the meaning takes a great part in the interpretative theory as with proverbs ?

Key Words : translation, proverbs, interpretative theory, cultural theory, meaning, equivalence, cultural features.

1- تمهيد:

تعدّ الترجمة حلقة وصل بين الحضارات ووسيلة تهاور بين الثقافات إذ تختلف من بقعة إلى أخرى. ممّا يجعل المترجم في صراع دائم أثناء العملية الترجّمية. ولعلّ هذا التعدّد الثقافي يكون قد ساهم وبفاعلية في ظهور نظريات جديدة للترجمة وتطورها أو على الأقل البعض منها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر "النظرية الثقافية" و"النظرية السوسيو ثقافية".

ومن المعلوم أنّ أكبر هاجس للترجمة هو المعنى، لذا كان من الضروري أن تهتمّ به مختلف نظريات الترجمة، وفي الواقع هذا ما نلاحظه، بحيث توليه كلّ منها قدرا لا يستهان به من الأهمية في دراساتها بل تعدّ بعض منها "المعنى" أساسا لنظرياتها، من مثل "النظرية التأويلية"، التي أضحت تحتلّ مكانة كبيرة وتحظى باستعمال واسع. وفي ظلّ هذه المعطيات، نتساءل عن مدى تفوّق النظرية التأويلية في ترجمتها لهكذا نصوص، آخذين بعين الاعتبار تطورها الملحوظ إضافة إلى كونها نظرية ذات أسس متينة، وكذلك لاهتمامها اللامتناهي بالمعنى، وهنا تكمن نقطة الاشتراك بينها وبين الأمثال بوصفها حاملا لشحنة ثقافية مليئة بالمعاني والإيحاءات، فهل تؤدي النظرية التأويلية ما تؤديه النظرية الثقافية ؟

ولأنّ الأمثال تقوم في الأساس على المعنى، فإنّه من الواجب الإحاطة بهذا العنصر البالغ الأهمية.

2- ماهية المعنى :

وفي إطار الحديث عن المعنى الذي يشغل مكانة أساسية في علم الترجمة، فهو يشغل أيضا اهتمام العديد من الباحثين، أمثال "جورج غارنيي Georges Garnier"، الذي قال عنه:

« Il y a chez la plupart des auteurs un très large accord sur cette question de la primauté du sens dans l'opération de traduction »¹.

بمعنى أنّه يتفق غالبية الباحثين على أولوية المعنى في العملية الترجّمية، أمّا "فيناي Vinay" و"داربلنت Darbelnet" فيعدّان المعنى أساس كل فعل ترجمي.

« Le traducteur, répétons-le, part du sens et effectue toutes ses opérations de transfert à l'intérieur du domaine sémantique »².

يقصد بذلك أنّ المترجم ينطلق من المعنى ويقوم بكلّ عمليات النقل داخل المجال الدلالي.

أمّا بالنسبة لـ "أوجين نيدا Eugène Nida" الذي يقرّ هو الآخر بتفوّق المعنى، فيقول:

« Le sens doit avoir la priorité sur les formes stylistiques »¹

¹ - Georges GARNIER, Linguistique et Traduction, Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais, Caen : Paradigme, 1985, p. 40.

² - J. P. VINAY & J. DARBELNET, Stylistique compare du français et de l'anglais : méthode de traduction, Paris, Didier, 1958, p. 37.

أي يجب أن يكون للمعنى الأولوية على الأشكال اللسانية. كما يقرّ بأنّ المعنى يُعبّر عنه عن طريق أسلوب تعبير بمثابة شفرة للتواصل من خلال قوله:

« Le sens est exprimé à travers le langage comme code de communication »².

ويميّز "نيدا" بين ثلاثة أنواع من المعنى:

1- المعنى المرجعي والذي يميّز فيه بين السياقي والسلوكي.

2- المعنى اللساني والذي يوضّح فيه الفرق بين اللساني وفوق اللساني.

3- المعنى العاطفي والذي يفرّق بين العضوي وفوق العضوي.

ويضع "نيدا" ثلاثة مستويات لدراسة المعنى: المستوى الدلالي والمستوى النحوي والمستوى البراغماتي، وقد أعاد "غارنيي" دراسة هذه المستويات، لكن بتفصيل أكبر فجعلها خمسا بدلا من ثلاث، وهي: المعنى المرجعي والمعنى العلائقي والمعنى السياقي والمعنى الحالي والمعنى العاطفي³.

أما "كاتفورد" John Cunnison Catford " فيرى أنّه من البديهي أن ترتكز أيّة نظريّة في الترجمة على نظريّة المعنى.

« Il est clair qu'une théorie de la traduction doit s'appuyer sur une théorie de sens »⁴.

لكن في الوقت ذاته، يرى أنّ وجهة النظر هاته، والتي تقول بنقل المعاني أو أن يكون لنصّي اللغة- المصدر والهدف- المعنى نفسه، غير متناولة ولا ملموسة، فالمعنى مجرد ملكيّة للغة ما.

¹ - Eugene NIDA, Toward a Science of Translation, E. J. Brill. Leiden, 1964, p. 19.

² - Eugene NIDA, Op. cit, p. 30.

³ - Georges GARNIER, Op. cit., p. 40.

⁴ - J. C. CATFORD, A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Londres, Oxford University, 1965, p.35.

« Le point de vue selon lequel on transfère des sens, ou que les textes de la langue source et de la langue cible ont le même sens, est intenable. [...] Le sens n'est qu'une propriété d'un langage donné »¹.

ومن هذا المنظور ينتقد "كاتفورد" المنظرين الذين يبحثون عن المعنى بأيّ ثمن، فيشرح رأيه قائلاً:

« Si l'on adopte, comme je le fais, le point de vue que le sens est seulement l'une des propriétés du langage, alors on ne veut pas parler de transférer un sens d'une langue à l'autre. Un texte russe possède un sens en russe et sa traduction en anglais est un texte anglais avec un sens anglais »².

أي إذا ما تبيننا - كما نفعل الآن - الرأي القائل بأنّ المعنى هو فقط واحد من ملكيات اللغة، فلن يكون بإمكاننا التحدّث عن نقل المعنى من لغة إلى أخرى، فالنصّ الروسي مثلاً يملك معنى في اللغة الروسية وترجمة هذا النصّ إلى اللغة الإنجليزية تعطي نصّاً إنجليزيّاً ومعنى إنجليزيّاً كذلك.

وإذا أسقطنا وجهة نظر "كاتفورد" على ترجمة الأمثال، فإنّها الأنسب لأنّنا بترجمتنا للأمثال فنحن نبحت عن المكافئ. وهذا الأخير يندرج ضمن ثقافة اللغة المترجم إليها، وبالتالي يكون المعنى و الشحنة الثقافية خاصّين باللغة المترجم إليها.

3- التكافؤ وأنواعه:

ننتقل فيما يلي إلى "التكافؤ" الذي يلعب دوراً مهماً في ترجمة الأمثال، بحيث كما أسلفنا القول، فإنّنا أثناء ترجمتنا الأمثال نبحت عن المكافئ سواء أكان من النظرية التأويلية أم التداولية. والتكافؤ مفهوم واسع الانتشار في الدراسات الترجّمية وفي الوقت نفسه هو مفهوم مثير للجدل نظريّاً وتطبيقيّاً.

¹ - J. C. CATFORD, Op. cit, p.36.

² - Idem.

ويرى "أنتوني بيم Anthony Pym" أن المترجم هو الذي يصنع التكافؤ في قوله:

« L'équivalence est cruciale pour la traduction parce qu'elle constitue l'unique relation intertextuelle que les textes traduits sont censés montrer, à la différence des autres types de textes... [Le texte] B n'a jamais été l'équivalent de A avant qu'il n'apparaisse dans la traduction : en utilisant des inférences de nature adductive, le traducteur rend les deux éléments équivalents »¹.

ما يعني أن التكافؤ حاسم بالنسبة للترجمة لأنها تمثل العلاقة "ما بين النصية"، الوحيدة التي من واجب النصوص المترجمة إظهارها وهذا في الفرق بينها وبين النصوص الأخرى. فالنص "ب" لم يكن أبدا مكافئا للنص "أ" لولا ظهوره في عملية الترجمة، فيحوّل المترجم عنصرين إلى مكافئين باستعماله لاستدلالات ذات طبيعة حجاجية.

أما "جيدون توري Gideon Toury" فيقول في هذا الصدد:

« La question qu'il faut poser dans l'étude effective des traductions (en particulier dans les études comparatives entre TS et TC) n'est pas de savoir si les deux textes sont équivalents (concernant un aspect), mais à quel degré ils le sont et quel type d'équivalence ils révèlent »².

أي أن السؤال الواجب طرحه في الدراسات الفعلية للترجمة (وبالأخص الدراسات المقارنة بين النص المصدر والنص الهدف) ليس في معرفة إن كان النصان متكافئين (من جانب ما) وإنما إلى أي مدى هما متكافئان وضمن أي نوع من التكافؤ

¹ - Anthony PYM, European Translation Studies, une science qui derange, and Why equivalence Needn't Be a Dirty Word, in Traduction, Terminologie, Rédaction (TTR), n° 8, 1995, p.166.

² -Gideon TOURY, In Search of a Theory of Translation, Tel Aviv, Porter Institute, 1980, p. 4

يندرجان. ومن هذا المنظور تميّز "سوزان باسنت Suzan Bassnet" بين ثلاثة مستويات لتحليل التّكافؤ ألا وهي:

- 1- التّكافؤ هو نتيجة العلاقة الموجودة بين الوحدات اللّسانية. (المستوى النّحوي).
 - 2- التّكافؤ هو نتيجة العلاقة الموجودة بين الوحدات اللّسانية ومعناها (المستوى الدّلالي).
 - 3- التّكافؤ هو نتيجة العلاقة الموجودة بين الوحدات اللّسانية، معناها والأفراد الذين يستعملونها (المستوى البراغماتي)¹. والمستوى الأخير هو الذي يفيدنا أثناء ترجمة الأمثال بالأخصّ بالمقاربة التّداوليّة أو التّقافيّة. حيث إنّنا حين نستعمل هذه النظرية ونقصد التّقافيّة، فإنّنا نترجم على المستوى البراغماتي. ومن المنظّرين الذين تبنّوا هذه النظرية نذكر "بيتر نيومارك Peter Newmark" و "نيدا".
- فبالنسبة لـ "نيومارك"، فإنّه ليس من الصّوري أن يتقن المترجم اللّغة الأجنبيّة والموضوع المتناول، وإّما عليه الإحساس باللّغة والقدرة على كتابة لغته بمهارة ووضوح وإيجاز ودهاء. كما يجب أن يكون للمترجم منهجيّة ومنطق في الكتابة من مقدّمة وعرض وخاتمة، أيضا على المترجم أن يمتلك الحاسّة السّادسة وأن يعرف مواضع استعمالها.

4- بيتر نيومارك وفعل الترجمة:

أمّا عن التّرجمة فيرى بيتر نيومارك أنّه يمكن أن نجذب النصّ أثناء التّرجمة إلى عشرة اتجاهات، وهذا ما يعطينا ما أطلق عليه اسم "ديناميكيات التّرجمة" والمتمثّلة في:

¹- Suzan BASSNET, « Translation Studies », Londres/New York, Routledge, 1991, p. 6.

- 1- كاتب اللّغة المصدر، ونعني بها أسلوب كاتب النصّ الأصلي.
 - 2- معايير اللّغة المصدر، ونعني بها الألفاظ والقواعد.
 - 3- ثقافة اللّغة المصدر.
 - 4- محيط اللّغة المصدر وتقاليدها.
 - 5- جمهور قراء اللّغة الهدف.
 - 6- معايير اللّغة الهدف.
 - 7- ثقافة اللّغة الهدف.
 - 8- محيط اللّغة الهدف.
 - 9- الحقيقة أو حقائق الأمور ونعني بها كلّ ما تمّ تأكيده والجزم به في نصّ اللّغة المصدر.
 - 10- المترجم ونقصد هنا افتراضات المترجم القوميّة والسياسيّة والعرقية والدينيّة والطبقيّة والجنسيّة... إلخ¹.
- فالنصّ إذن، قابل لعشر تحيّزات هي الأهمّ في رأيه، لكن هذا لا يمنع من وجود عناصر أخرى منها المعنى الدلالي والدّرّاعي، فمثلا متى يجب ترجمة « Il fait froid » بـ "الجوّ بارد"، أنا مصقّع "أي متى تكون الترجمة ملائمة للسياق. يضيف "نيومارك" "أنّه ما من ترجمة مثاليّة أو "صحيحة"، ولكنّها دائما ممكنة كما يعمل المترجم على أربعة مستويات ألا وهي:
- أوّلا: أنّ الترجمة علم ويستوجب هذا معرفة الحقائق.
- ثانيا: أنّ الترجمة مهارة.
- ثالثا: الترجمة فنّ، وهنا يظهر مستوى الترجمة الإبداعي.

¹- بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة أ.د حسن غزالة، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت. ص 37.

رابعاً: الترجمة مسألة ذوق فما يفضلّه مترجم لا يجذّبه آخر¹.

والجدير بالذكر أن نعرج على مبدئ هام من مبادئ هذه النظرية والمتمثل في القراءة التي يجب أن تكون خاصّة نوعاً ما، لأنّها لا تهدف فقط إلى الفهم وإنّما أيضاً إلى التفكير في أنسب طريقة لترجمة النصّ المعني. وكما يرى "نيومارك" أنّه توجد قراءتان: الأولى تكون عامّة وتهدف إلى فهم فحوى النصّ، وقراءة بعض الموسوعات والمقرّرات المتخصّصة يمكن أن تفيد في هذه المرحلة، فالمترجم لا يقرأ النصّ باعتباره عالم نحو أو ناقد أدبيّ، وإنّما يقرأه بصفته مترجماً مهمّته البحث عن معنى الكلمات داخل كما خارج السّياق، ويتعلّق الأمر هنا:

أولاً: بالكلمات العامّة والتي تكون لها إيجاءات خاصّة مثل "أفعى" "serpent"، إذ يجب معرفة حقيقة استعمالها أي مجازياً (صفة المكر) أو فنياً (عملة السّوق الأوروبية المشتركة) أو عامياً (الحيوان).

ثانياً: بالمستجدات فالانترنت، الإرهاب، أنفلونزا الخنازير، العولمة، الجهاد، كلّها كلمات جديدة ظهرت مع أحداث معيّنة. وبالمختصرات التي لا يجب ابتداعها في اللّغة الهدف، حتّى وإن كانت مبتدعة في اللّغة المصدر.

ثالثاً: بأسماء العلم والكلمات الموسوعيّة التي يتوجّب على المترجم إزاحة الغموض عنها. وفي النّهاية، يشبّه "نيومارك" عمليّة الترجمة بجبل من الجليد، فالقمة هي الترجمة، والجبل هو العمليّة، فتظهر للمترجم الترجمة كما تظهر لمتسلّق الجبل القمة، لكنّ العمليّة تتمثّل في ذلك الاستعمال المتكرّر للكلمات².

بعد القراءة يكون لزاماً على المترجم أن يبحث عن مراد النصّ، فهذا الأخير وفهمه شيئان متلازمان إذ حين يفهم المترجم النصّ، يكون بذلك قد فهم كلّ كلمة

¹ - "المرجع نفسه، ص 3-4.

² - المرجع نفسه، ص 11-12.

منه، و الرّأي الخاصّ بكاتب النصّ المصدر هو الذي يحدّد للمترجم مراد النصّ. هذا المراد الذي يجب أن يحافظ عليه أثناء الترجمة فيصبح بذلك نفسه مراد المترجم، وعن هذا الأخير يقول "نيومارك" أنّه أحياناً يخرج المترجم عن مهمّته، فيضطرّ إلى التفسير، مثلاً حينما يترجم تعليمة أو بياناً لزيونه، فإنّه يضطرّ إلى توضيح كيفية صياغتها في اللّغة المصدر أكثر من توضيحه لكيفية تكيفها وبالتالي تكون العمليّة هنا شرحاً أكثر منها ترجمة.

فبعد القراءة والبحث عن مراد النصّ - دائماً في تحليل النصوص قبل الترجمة - يتوجّب على المترجم أن يميّز أسلوب النصّ الذي سيترجمه - "نيومارك" مثله مثل "نيدا"، قد ميّز بين أربعة أنماط من النصوص سواء أكانت أدبيّة أم غير ذلك وهذا النمط يحدد الأسلوب فهناك:

1- النصوص الروائيّة: والتي تحضر فيها الأفعال بقوة وكذا الأسماء الفعلية والأفعال المركّبة.

2- النصوص الوصفية: تؤكّد هذه النصوص على الأفعال الرابطة والصفات والأسماء الوصفية.

3- النصوص ذات طابع نقاشي: تهتمّ بالأفكار وبأفعال التفكير والنشاط العقلي.

4- النصوص الحوارية: تؤكّد هذه النصوص على العاميّات والاجتماعيّات.

وتساعد معرفة اللّغة المستعملة المترجم في تمييز جمهور قراء النصّ الأصل وبالتالي الترجمة التي عليه أن يقدّمها لجمهور قراء النصّ الهدف، وحسب "نيومارك" فإنّ المترجم قادر على تقدير المستوى التعليمي لجمهور القراء وكذا طبقته الاجتماعيّة¹.

¹ - ينظر. بيتر نيومارك، مرجع سابق، ص 13.

تساعد كلّ العناصر السابق ذكرها في معرفة الأسلوب المستعمل في الترجمة وعن الأساليب أو ما سمّاه "نيومارك" بالسلم الأسلوبى فهناك عدّة أساليب وعلى عدّة مستويات فعلى المستوى اللغوي، يقترح "نيومارك" الرسمى المنمّق، الرسمى الفصيح، الحيادي العامي، السوقي البذيء وعلى مستوى الصّعوبة فيقترح البسيط، الشعبي، الحيادي، التعليمي، الفني، والفني الغامض.

أما على مستوى النعمة العاطفية فيقترح الحادّة، الدافئة، الواقعية والتصغيرية. وبما أنّ كلّ عنصر متعلّق بالذي يلحقه فإنّ معرفة مستوى النصّ الأصل تؤدّي إلى التمييز بين المعنى الإيجابي والمعنى السلبي للكلمات الإشاريّة كما أسماها "نيومارك" مثل: سمين/بدين في اللغة الفرنسيّة نحيف/هزيل/رفيع تصبح في اللغة الفرنسيّة mince/maigre/svelte وفي اللغة الألمانيّة Schlank/Dumm/Mager. مثال آخر عن كلمة "نظام" بمعنى الحكومة فهي في اللغة الفرنسيّة حياديّة، أمّا في اللغة الإنجليزيّة فهي سلبية.

ومنه يجد المترجم نفسه دائما يتعامل مع متلقّ فيخاف ألاّ يوصل إليه ما أوصله كاتب النصّ الأصل لمتلقّيه. ويظهر هذا جليّا في اهتمام "نيومارك" بالحيط بحيث يتوجّب على المترجم افتراض عدّة فرضيّات عن جمهور قراء اللغة المصدر بما فيها مدى تحمّس جمهور القراء على قراءة النصّ ومدى إلمامه بالموضوع ومدى ارتياحه للغة المستعملة كما عليه أن يصنّف قراءه فيما إذا كانوا خبيرين وهذا الصنّف الأعلى للقراء، أو مثقفين عاديّين وهذا الصنّف الأوسط، أو غير متعلّمين وفي هذا الأخير، يجب معرفة فيما إذا كان يترجم لجمهور القراء نفسه أم لصنف آخر.

من جهة أخرى هناك ما أسماه "نيومارك" بـ "جودة الكتابة ومصادقيّة النصّ" اللتين تلعبان دورا مهمّا في اختيار طريقة الترجمة فالنحو المعقّد في نصّ ما يعني الدقّة، أمّا النحو السهل فيعني البساطة، فجودة الكتابة إذن ليست نابعة من احترام قواعد اللغة وإنّما من إعادة كتابة نصّ ما تعكس حقيقة النصّ الأصليّ أمّا مصادقيّة

النصّ فهي مستقاة من الكتابة الجديدة لكن بمعزل عن وضع كاتب اللغة المصدر. بما أنّ كلّ النصوص تحوي إشارات ومدلولات فإنّه على المترجم أخذها بعين الاعتبار إلّا أنّه من واجبه إعطاء الأولوية للمعنى الدلالي في النصوص الأدبية وعكس ذلك في النصوص غير الأدبية.

وأخيرا يتوجّب على المترجم القيام بقراءة أخيرة والتي يتعرّف من خلالها على الوجه الثقافي لنصّ اللغة المصدر وكذا المصطلحات الفنية والكلمات التي ليس لها مرادف في اللغة الهدف كما عليه أن يعطيها المعنى الذي تستحقّه وليس الذي يريده هو. فمن المؤكد أنّ السياق هو الذي يقرّر معنى الكلمة ولكن يجب الرّبط بين هذا المعنى أي معنى الكلمة داخل السياق ومعناها خارج السياق فتكون العملية كالآتي:

أوّلا: دراسة الكلمة داخل السياق.

ثانيا: دراستها خارج السياق.

ثالثا: إعادة دراستها داخل السياق وبهذا تتكوّن لدى المترجم فكرة عن الكلمات المستعملة في النصّ الأصلي وكذا التي سيستعملها في ترجمته.

5-فعل القراءة عند نيومارك:

لكلّ نظريّة طريقتها في تناول العملية الترجميّة، فالنظريّة الثقافية التي سنتناولها لديها ما يسمّى بتحليل النصّ، ولعلّ لـ"نيومارك" رأي خاصّ في هذا الشأن فهو يرى أنّ هذا التحليل تدريب مناسب للمترجمين كما يساعد نقّاد الترجمة أثناء قيامهم بمقارنة نصّين، وهذا من خلال الخصائص العامّة للنصّ الأوّل والنصّ المترجم. وفي الآتي، سنتطرّق إلى عناصر هذه المرحلة أي تحليل النصّ بدءا بالقراءة و بجمهور القراء ثمّ مستويات الأساليب وصولا إلى القراءة الأخيرة¹.

¹ - ينظر.بيتر نيومارك، مرجع سابق، ص 14.

بالنسبة لـ "نيومارك" لا يجب أبدا ترجمة جملة من نصّ ما قبل قراءة النصّ بأكمله أو على الأقل بعض الفقرات وهذا حتّى يتسنى للمترجم أخذ نظرة عامّة عن النصّ، وتزداد حاجته لهذه القراءة كلّما واجه صعوبات لغويّة وثقافيّة وإشاريّة. ويشجع "نيومارك" الترجمة الحرفيّة كثيرا، وقبل إسهابنا في هذا الإجراء الذي يراه الأهمّ بحيث يقول: "أعتقد أنّ على الترجمة الحرفيّة أن تكون إجراء الترجمة الأساسي في كلّ من الترجمة المعنويّة والتخاطبيّة وغيرها، إلّا أنّ الترجمة الحرفيّة تصبح صعبة بشكل متزايد فوق مستوى الكلمة. وحينما توجد مشكلة ترجمة من أيّ نوع كان، فالترجمة الحرفيّة ليست واردة عادة"، فلا بأس أن نذكر أنواع الترجمات اللصيقة كما يسمّيها هو، والتي تتنوّع بين الترجمة الحرفيّة والترجمة كلمة بكلمة والترجمة واحد بواحد، فالترجمة كلمة بكلمة تقوم على تحويل قواعد اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف، إلى جانب ترتيب الكلمات والمعاني. وتظهر نجاعتها في الجمل القصيرة والبسيطة والقياديّة فقط. مثل: "هو يعمل في المنزل الآن" « Il travaille dans la maison maintenant » بمعنى أنّها لا تصلح للنصوص أو الخطابات.

أمّا الترجمة واحد بواحد فهي إيجاد مقابلات كلمات اللّغة المصدر في اللّغة الهدف والتي تكون معانيها الأساسيّة أي المنعزلة عن السّياق مختلفة تماما عن تلك المقصودة في السّياق من مثل: "أجرى امتحانا" " « passer un examen »"، فمعنى الفعلين هنا متطابق، لكن إذا ما قمنا بعزلهما عن السّياق لا يكون الأمر كذلك، فالفرق كبير بين "أجرى" الذي يعني "قام بـ" أو "أنجز" و"passer" الذي يعني "مرّ" أو "قضى"، هذا النّوع أكثر استعمالا من سابقه بفضل تركيزه على المتلازمات اللفظيّة ذات التأثير السّياقي الأقوى على الترجمة. كما تشمل الترجمة الحرفيّة أيضا المتطابقات من مثل: "فحص الدّم" "Un bilan sanguin" "بعد رحيله" "Après son départ" "بعد خروجه" "Après sa sortie".

بصفة عامة، يجب على الترجمة الحرفية أن تؤدي المعنى، أي أن يكون معنى اللغة المصدر يطابق معنى اللغة الهدف، بما في ذلك الإشارة أي إلى ما تشير إليه الكلمات من دلالات.

و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الاعتماد الكليّ على الترجمة الحرفية قد يؤدي بالمترجم إلى استعمال المتصاحبات الكاذبة "Les faux amies" من دون قصد أو دراية، فيقع في الخطأ، لذا وجب عليه الحذر. وبالتالي، لا تفيد الترجمة الحرفية المترجم بشكل كبير، فهي تسمح له بـ "التنويغات الأنيقة" كما يمكن للمترجم استعمال اختيار الترجمة العكسية حتى يتأكد من صحة معنى ترجمته¹.

وحتى تكون ترجمته مقبولة أكثر، وجب عليه الحذر أيضا في ترجمة بعض المصطلحات المؤسسية مثل: المجلس الأعلى، الوالي، المستشار، المحافظ. فالمرادفات الثقافية لهذه المصطلحات تختلف عن ترجمتها حرفيا، ومنه فالترجمة ليست سهلة كما تظهر في الغالب، فالمترجم حين يستعملها باعتبارها إجراء ترجميا، يأخذ بعين الاعتبار نقاطا عدّة، فهو أولا وأخيرا يترجم معنى ما، ولا يمكن أن يتأتى هذا المعنى إلا بوضع الكلمات في سياقها، بمعنى ترجمة الكلمات على أساس علاقتها مع الكلمات الأخرى والمحايدة لها، يقول "نيومارك" في هذا الشأن: "ولا نترجم كلمات منفردة بل كلمات ملتصقة بدرجة "كبيرة" أو "صغيرة" بسياقاتها النحوية والتلازمية اللفظية والوصفية والثقافية واللهجية والشخصية"².

كانت هذه وقفة عند الترجمة الحرفية والتي تعتبر أهم طريقة وإجراء في الترجمة بالنسبة لـ "نيومارك"، ووجب التنويه هنا إلى الفرق بين الطريقة والإجراء، فطرق الترجمة والتي سبق ذكرها متعلقة بالنصوص، أمّا إجراءات الترجمة فتتطبق على الجمل

¹ - ينظر. بيتر نيومارك، مرجع سابق، ص 96.

² - المرجع نفسه، ص 97-98.

والوحدات اللغوية الأصغر. والإجراءات الأخرى تتمثل في التحويل، التطبيع، المرادف الثقافي، المرادف الوصفي، الترادف اللفظي، الترجمة الدخيلة، التغييرات والتبديلات القواعديّة، القولية، الترجمة المعترف بها، الترجمة المؤقتة، التعويض، التحليل التكويني، التضييق والتوسيع، إعادة الصياغة، ولا بأس أن نتطرق هنا إلى المرادف الثقافي.

المرادف الثقافي: هو أن تترجم كلمة ثقافيّة في اللغة المصدر بكلمة ثقافيّة من اللغة الهدف مثل: "Carte d'identité" البطاقة الشخصية ويلجأ المترجم إلى هذا الإجراء في النصوص العامّة والتي يكون المترجم فيها على علم بجهل الجمهور بثقافة اللغة المصدر، فيستعمله بهدف التوضيح والشرح، كما يستعمل في الإعلانات والدعايات وبصفة عامّة لا يتمّ هذا الإجراء وحده وإنما تكملة لإجراء آخر في إطار "التنائيات"، وهذه الأخيرة شائعة في ترجمة الكلمات الثقافية بشكل خاص، إذا ما تمّ دمج التحويل مع المرادف الوظيفي أو الثقافي¹.

6- ترجمة الثقافة عند "نيومارك":

أمّا عن ترجمة الثقافة، فيرى "نيومارك" أنّ هناك كلمات سهلة الترجمة وأخرى صعبة. كما يشير أيضاً إلى إمكانية تعدّد الثقافات ضمن اللغة الواحدة، وكذا إلى "التركيز الثقافي" والذي يقصد به اهتمام مجموعة متحدّثة بموضوع ما وتخصيصها لكلمات عديدة مشيرة بذلك إلى لغتها الخاصة، وي طرح هذا "التركيز الثقافي" مشكلة في الترجمة بسبب "الفرجة الثقافية" الموجودة بين اللغة المصدر واللغة الهدف، لذا وجب عدم ترجمة الكلمات الثقافية حرفياً، لهذا قدّم بعض النماذج لترجمة الكلمات الثقافية والتي صنّفها إلى كلمات تنتمي إلى البيئة، وأخرى إلى الثقافة المادية، وأخرى إلى الثقافة الاجتماعية، والتي تضم بدورها المصطلحات السياسية، الإدارية، التاريخية، الدولية، الدينيّة والفنيّة.

¹ - <https://platform.almanhal.com/Files/2/71423>

نماذج الكلمات الثقافية عند نيومارك:

1- الكلمات الثقافية المنتمية إلى البيئة: فأما التي تنتمي إلى البيئة مثل "Prairies" سهل عشبي في أمريكا وكندا، "Steppes" سهل روسي، "Tundras" سهل عشبي فسيح في أمريكا الجنوبية، "Campos" بلاد السافانا البرازيلية، "Paramos" نخود مرتفعة في أمريكا الجنوبية "Bush"، دغل "Veld" سهل فسيح مرتفع في أفريقيا الجنوبية.

تعتبر هذه الكلمات ثقافية محلية، أما عن ترجمتها فيستعمل المترجم إجراء "التحويل" مع إجراء آخر، فتعتمد سهولة ترجمتها على مدى أهمية المنطقة الجغرافية المعينة وكذا ألفتها بالنسبة للغة المترجم فمثلا: سهل "Tundra" يسهل فهمه بالنسبة لقارئ من أمريكا الجنوبية أو اللاتينية أو حتى الشمالية وهذا لأنها أليفة بالنسبة إليه، لكن تصعب على قارئ من إفريقيا أو آسيا مثلاً والشئ نفسه بالنسبة لـ "Niagara" التي يسهل فهمها نظراً لشهرتها ولأهمية البلد الموجودة فيه¹.

2- الكلمات المنتمية إلى الثقافة المادية: وتضم هذه الأخيرة الأطعمة والألبسة وغيرها، أما عن ترجمة الأطعمة فيجري المترجم عليها الترجمة "المعترف بها" وكذا "التحويل" فتقول: "طبق الباستا" و"معكرونة الكانيلوني" إذ يجب الإبقاء عليها كما هي إذا كانت فرنسية الأصل شريطة شرحها في الوصفة أما بالنسبة للأطباق الإيطالية واليونانية فيجب على المترجم شرحها وغالبا تحويلها. والملاحظ "Calèche" هو إجراء اللغة الفرنسية للتطبيع مثل "Roast beef" "Rosbif" لحم بقر مشوي.

ننتقل إلى الألبسة والتي غالبا لا تترجم، إنما يُبقي عليها المترجم كما هي الحال مع الأزياء الوطنية المتميزة مثل: "Sari ساري" و"Kimono كيمونو" و"الجينز

¹ - ينظر. بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 14.

"Jeans" كما يمكن إضافة كلمة لشرح مصطلحات الثياب مثل: "Basque skirt" "سترة باسكية" و "Shintigin trousers" "بنطال الشينتينجين".

أما المصطلحات الخاصة بالمساكن، فلا تترجم مثل: "Hacienda" "هاسيندا" عزبة إسبانية و "Possada" "بوسادا" نزل إسباني و "Pension" "بنسيون" نزل خاصّ بالعائلات بل يضاف لها مصطلح ما يشرح معناها. والأمر تقريبا كذلك بالنسبة لوسائل النقل أي يجب تحويلها مع إضافة كلمة تصفها بدقة مثل "Cabriolet" الكبريلة "مركبة بعجلتين وجواد واحد وغطاء يطوى و""الكلاش" عربة خفيفة بغطاء قابل للطي، هذا في القديم أمّا حاليًا فأصبحت أسماء السيّارات والطائرات "شبه دوليات" مثل "Métro" الميترو و "BMW" بي-أم-دبليو وغيرها¹.

3- الكلمات المنتمية إلى الثقافة الاجتماعية: ويقصد بها الكلمات الثقافية التابعة من عادات مجتمع ما، ومنها ما يسهل ترجمتها مثل: "Charcuterie" محلّ بيع لحم الخنزير و "Droguerie" تجارة العقاقير و "Pâtisserie" حلويات، وهذا بتحويلها أو ترجمتها بالتعريف الوظيفي أو المرادف الوظيفي مثل: "Charcuterie" يمكن ترجمتها بجزّار لحم الخنزير و "Droguerie" ممكن أن تصبح خردوات. ومنها ما يصعب ترجمتها، مثل: الشعب، عامّة الناس، الجماهير، الطبقة العاملة، الطبقات المسحوقة، وهذا لا يحمل دلالات عميقة، وما يجعل المهمة أصعب هو الاستعمال الحالي لهذه الكلمات الذي أصبح للسخرية والمزاح.

كما يمكن أن تستعمل بعض المصطلحات لهدف سلبّي أو إيجابّي مثل: الجماهير والشعب فتترجم حسب اللغة المترجم إليها وحسب مستجدّات العصر وحسب السياق طبعا².

¹ - ينظر. المرجع نفسه ، ص 126-129.

² - ينظر. المرجع نفسه، ص 130.

تترجم الكلمات السياسية والإدارية ترجمة معترفا بها في الوثائق الإدارية مثل: "Bundestage" برلمان ألمانيا الفدرالية كما يمكن ترجمة مصطلحات المؤسسات والأحزاب بالترجمة البديلة مثلا: بـ: "اسم المبنى"، من مثل: "الإليزيه" و"قصر البوريو" و"الويست منيستر" والأمر نفسه بالنسبة لبعض أسماء الشوارع مثل: "الوايت هول" و"دوانينغ ستريت" رقم 10. وتترجم أسماء الوزارات إما ترجمة حرفية مثل "الخزينة" تصبح وزارة المالية و"مكتب الداخلية" يصبح "وزارة الداخلية" أو تترجم بالمرادف الثقافي مثل: "وزارة الدفاع" تصبح "وزارة الدفاع الوطني" أو بالإبدال مثل: "الأفعال الاجتماعية" تصبح "الشؤون الاجتماعية" و"مجال التبادل" يصبح "التجارة".

أما أسماء الهيئات والمنظمات، فتترجم ترجمة معترف بها وإن تعذر ذلك، تترجم بالتحويل مع إضافة مرادف وظيفي، مثل: "Maison de la culture" "قصر الفنون" أو بإعطاء مرادف ثقافي مثل: "British Council" "المركز الثقافي البريطاني" وإذا راود الشك المترجم فعليه بالرجوع إلى المرادف الوظيفي الذي يكون حاسما بدرجة كبيرة عن المصطلحات الجديدة مثل: « British Council » يمكن أن تترجم إلى "هيئة وطنية مسؤولة عن تشجيع اللغة الإنجليزية والثقافة البريطانية في الخارج".

بصفة عامة، من الأفضل أن يستعمل المترجم المرادف الثقافي لأنه أكثر تأثيرا من المرادف الوظيفي. أما التحويل فيفيد الجمهور الخبير وكلما أكثر المترجم من استعمال هذا الإجراء، جعل المعنى الأصلي أقرب إلى هذا الجمهور. أما المصطلحات التاريخية فيبحث لها المترجم عن ترجمة مقبولة، وفي حين تعذرها، يتوجب عليه تحويلها وهذا في النصوص الأكاديمية أو إلحاقها بمصطلح وظيفي أو وصفي في النصوص الشعبية مثل: "Siècle des lumières" "عصر التنوير".

تترجم المصطلحات الدولية ترجمة معترفا بها، مثل: "WHO" الإنجليزية تصبح "OMS" الفرنسية و "WGO" بالألمانية و "هو: منظمة الصحة العالمية" بالعربية،

" ILO " تصبح "إيلو: منظمة العمل الدولية"، ففي هذه الحالات تتوقّر الترجمة المقبولة في اللّغات الأخرى مثل الفرنسيّة والألمانيّة، لكن في غالب الأحيان يطغى المصطلح الإنجليزي مثل " UNESCO " تصبح "اليونيسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثّقافة" لكنّها تبقى « UNESCO » في اللّغات الأخرى، نضرب مثالا آخر: "FAO" تصبح "فاو: منظمة الأمم المتّحدة للأغذية والزّراعة" و" UNICEF " تصبح "اليونيسيف: صندوق الأمم المتّحدة لرعاية الطفولة".

ترجم المصطلحات الدّينية إمّا بالتّحويل إذا كانت مهمّة جدّا، أو بالتّطبيع وهذا ما هو شائع مثل " Pharisees " تصبح "الفريسيون: طائفة يهوديّة من عهد المسيح". أمّا المصطلحات الفنّيّة، فمنها ما يحوّل مثل: " The Leipzig Gewandhaus " تصبح: "جوقة لايبزيغ" و " The Amsterdam Concertgebouw " تصبح "فرقة أوركسترا أمستردام"، و منها ما يترجم في الوقت نفسه، وهذا بالنّقل في مصطلحات المتاحف والمسارح ودور الأبرار، ومنها ما يتغيّر تماما مثل: " Art nouveau " تصبح في الألمانية " Jugendstil " لكنّها في العربيّة والإنجليزيّة تبقى كما هي: "فنّ جديد" " New art ". أمّا إذا صادف المترجم مصطلحات دالّة على المذاهب الأدبيّة، فعليه بالتّطبيع¹.

أمّا المصطلحات الدّالة على الإيماءات والعادات، مثل: "البصق كنوع من التّبريك" أو "الإيماء بالرّأس حين عدم الموافقة" أو "هزّ الرّأس عند الموافقة" أو "الإشارة بالإبهام إلى الأعلى للدّلالة على الموافقة" فمثل هذه العبارات تترجم حسب جمهور القراء والمحيط بالدّرجة الأولى، وتعتمد على السّياق اللّغوي أو الظرفي بالدّرجة الثّانية، فلا يمكن للمترجم في هذه الحالات أن يجد المرادف وإمّا عليه أن يبحث عن المعنى الاشاري وينقله بدقة.

¹ - ينظر. بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 133-134-135.

خلاصة القول أنّه ما من ترجمة مثاليّة لكن على المترجم الابتعاد عن الغموض قدر الإمكان سواء التقافي أو الاشاري أو اللفظي أو القواعدي أو الدرائعي أو الاستعاري وغموض اللهجة الشخصية. فكّلها تعيق إيصال المعنى والذي يتأتّى من خلال استعمال الكلمات في سياقها، كما يقول "لودفيغ فيتغنشتاين" Ludwig Wittgenstein: "معنى كلمة هو استعمالها في اللغة" فيمكن أن يصل عدد معاني كلمة ما إلى 30 مثل "Anlage" الألمانية والتي تعني "وضع". لكنّ المعنى الأساسي هو الذي يتناسب والسّياق، وفي هذا الشّأن ينصح "نيومارك" المترجم بترجمة المعنى الأكثر احتمالا وبمواجهة كلّ حالات الغموض بحسّه كمترجم¹.

7- النظرية التأويلية: مبادئها و رؤيتها للترجمة:

أمّا النظرية التأويلية والتي من روّادها "دانيكا سيليسكوفيتش" Danica Seleskovitch و"ماريان لوديرار" Marianne Lederer، فهي تركز على ثلاثة مراحل لابدّ على المترجم أن يمرّ بها أثناء عملية الترجمة والمتمثلة في التّأويل والتّجريد ثمّ إعادة الصّياعة. إنّ الحجر الأساس للنظرية التأويلية هو المعنى. وقد قدّمت "لوديرار" نظرة عامّة تسمح بمعرفة "النموذج التأويلي" وأكدت على وجود ثلاث مسلّمات تعتبر أساس هذا النموذج وهي:

- 1- قابليّة كلّ شيء للتّأويل.
 - 2- استحالة الترجمة دون تأويل.
 - 3- اعتبار المعنى أهمّ مسألة في كلّ التّرجمات وبالتالي البحث عنه وإعادة صياغته².
- وانطلاقا من هذه المسلّمات تلخّص "لوديرار" أهمّ مكتسبات النظرية التأويلية في الترجمة، فتقول:

¹ - ينظر. بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 136-137-138.

² - Voir.Lederer. M, La traduction Aujourd'hui, Hachette, Paris, 1994, p 9.

« La théorie interprétative a établi que le processus de traduction consistait à comprendre le texte original, à déverbaliser sa forme linguistique et à exprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis »¹

إذن تقوم الترجمة التأويلية على أساس فهم النص الأصلي ومن ثمّ تجريد النصّ من محتواه اللساني حتّى نتمكن من التعبير في لغة أخرى على الأفكار والأحاسيس المتضمنة. كما تميّز الباحثة نفسها بين الكلمة والجملة والنصّ مما أدّى بها إلى التمييز بين نوعين من الترجمة: الترجمة اللسانية وهي الخاصة بالكلمات والجملة، والترجمة التأويلية أو بكلّ بساطة الترجمة وهي الخاصة بالنصوص.

فالترجمة الحقّة في نظر "لوديرار" لا يمكن إدراكها إلا بالرجوع إلى النصّ بمعنى في إطار الخطاب والرجوع إلى السياق وتضيف قائلة:

« La traduction interprétative est une traduction par équivalences, la traduction linguistique est une traduction par correspondances... La différence essentielle entre équivalences et correspondances : Les premières s'établissent entre textes, les secondes entre des éléments linguistiques ».²

أي الترجمة التأويلية هي ترجمة بالمكافئات والترجمة اللسانية هي ترجمة بالمقابلات والفرق الأساسي الموجود بينهما هو أنّ الأولى تنشأ بين النصوص أما الثانية فتنشأ على مستوى العناصر اللسانية. تعرف "لوديرار" بدقة العناصر المفاهيمية التي تسمح لها بالتفكير في العملية الترجمية بحيث يشغل كل من المعنى والمقصديّة مكانة مهمة في نموذجها، إذ لا يكمن معنى جملة ما فيما دفع بالكاتب إلى الكتابة، لا أسباب ولا نتائج ما يقول، بل فيما يريد الكاتب التعبير عنه بعفوية.

¹ - Lederer. M, La traduction Aujourd'hui, op.cit. p10.

² - Ibid . p11.

كما أكدت "سيليسكوفيتش" على أنّ العملية التي يمرّ من خلالها المترجم مقصد الكاتب كانت معرفية وعقلية أكثر منها لسانية، ممّا يعني أن الإنجاز الأول للنظرية التأويلية تمثل في دمج دور المترجم الإنسان وإظهار أهميته في العملية الترجمة. وحتى يتسنى لنا فهم العملية الترجمة، وجب علينا تحليل المراحل العديدة لمهمة المترجم أي الفهم وإعادة الصياغة¹.

8- مراحل العملية الترجمة بالنسبة لـ "لوديرار":

على عكس النظريات السابقة والتي تقرّ بمرحلتين فقط في عملية الترجمة فإن النظرية التأويلية تميز بين ثلاث مراحل وهي:

أولاً: مرحلة الفهم: الفهم عبارة عن عملية تأويلية يتأتّى بها المعنى، فبالنسبة لرواد هذه النظرية يجب التأويل من أجل الترجمة ويعني مصطلح التأويل التفسير وإظهار المضمّن من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص الأصلي، يمكننا القول أن التأويل هو الانطلاق من ظاهر النص للإحاطة بما أضمر فيه من معاني، أي أنّنا نحيله إلى إمكانيات متعددة للمعنى، فالمعنى يحدد بأشكال لغوية معقدة تظهر وتضمّن حسب العلاقة التي تجمع المتكلم بمخاطبيه، وحسب الصورة التي يرسمها لهم لذا يغلب على الخطابات الموجهة إلى الجماهير العريضة طابع الإفصاح والتفسير.

وعلى العموم فإنّ الكاتب لا يقول بالكلمات كل ما يريد تبليغه من معنى، ذلك أن السياق والمقام يلعبان دوراً كبيراً في تبين ما أضمر من كلام، وهنا تظهر أهمية المترجم كونه يختلف عن القارئ العادي، فهو مجبر على استجلاء ما أضمر من أفكار وقراءة ما بين السطور ليتمكّن من تحصيل المعنى كاملاً ومن دون أي نقص. وبما أنّ المكملات المعرفية عنصر مهم من أجل إدراك المعنى وجب التطرق لها، والتي

¹- Voir. Seleskovitch. Danica, L'interprète dans les conférences internationales, problèmes de langage et de communication, Minard Lettres Modernes, Paris. 1986, p 36.

تشتمل على المحمول المعرفي والذي يتمثل في المعرفة الشاملة للموضوع وعلى السياق المعرفي، ونعني به كل ما تخزنه الذاكرة منذ بدء فهم النص.

تقول "لوديرار" عن المكملات المعرفية إنها عبارة عن عناصر مفاهيمية وعاطفية للمحمول المعرفي والنص المعرفي والتي عند اشتراكها بالدلالات اللسانية للنصوص والخطابات تتشكل المعاني فوجودها ضروري ضرورة وجود المعارف اللسانية. يتكون المحمول المعرفي من مجموع معارف الفرد المخزنة في الذاكرة والمكتسبة بالخبرة الشخصية، المعارف الموسوعية أو الثقافة العامة للفرد وفيها المعارف اللسانية وفوق اللسانية والمخزنة أيضا في الذاكرة والقابلة لإعادة التنشيط تبعا لأمر داخلي يتمثل في تفكير عقلي أو خارجي: مثل حالة تلقي نص أو خطاب بالإضافة إلى القراءة التي تضيف معرفة ما إلى المحمول المعرفي والتي تمكن المترجم من فهم النص.

وعلى هذا النحو يتشكل تداخل فوري بين السلسلة اللسانية والمكملات المعرفية والتي يشترك فيها أيضا معرفة السياق وتميّز منه ثلاثة أنواع:

أ- السياق اللغوي: ينشأ بين الكلمات والجمل بحيث تكون كل كلمة من هذه الكلمات عنصرا فعالا أو مكوّنا للمعنى، وفي الوقت نفسه سياقاً للكلمات الأخرى، ويقال عنه أنه اختيار دلالة محددة في اللحظة الأولى للفظ متعدد الوجود لكن هذا الاختيار لا يسمح بتحصيل المعنى المتكافئ ككل.

ب- السياق المعرفي: فينشأ من المعلومات المتلقاة منذ بدأ استقبال الخطاب أو النص، فهو مجموع الأفكار التي تنشأ في ذهن القارئ وهذه الأفكار هي تمازج التجارب القبلية للقارئ مع معارفه اللغوية.

ج- السياق الظرفي: وهو الإطار الذي أنتج ضمنه النص ويشمل عناصر السياق: المكان والأشياء والأشخاص أي هو مجموع العناصر غير اللغوية المصاحبة لإنتاج نص ما، ويشمل كذلك الإطار الذي أنتج فيه النص بما في ذلك الظرف الجغرافي والتاريخي

والاقتصادي والثقافي والسوسيوسياسي، وبالتالي فإننا نُكوّن المعنى انطلاقاً من النص والعناصر المصاحبة له¹.

ثانياً: مرحلة التجريد اللغوي: أقر المترجمون بسرعة أنّ ظاهرة التجريد اللغوي تنطبق على الترجمة التحريرية وأن مدى صحة إعادة الصياغة كان يتوقف عليها، ففي رأي "Jean Delisle" "جون دو ليل" أن المعنى يدرك بطريقة مجردة أي محرر من كل دلالة وحالما يدرك المعنى فإن إعادة صياغته تعتمد على الأفكار وليس على الكلمات².

ثالثاً: إعادة التعبير من غير الملفوظ إلى التركيب اللساني: يحمل المعنى في النظرية التأويلية طابعاً ديناميكياً ينشأ فوراً أثناء الخطاب بفضل الفهم والذي يمثل المرحلة الأولى في عملية الترجمة وبعدها نقوم بتجريده، وأخيراً نعيد صياغته بقواعد وتراكيب لغة أخرى³.

تفترض مرحلة إعادة الصياغة في عملية الترجمة حركة غير خطية من مستوى غير ملفوظ (مرحلة التجريد اللغوي) إلى مستوى ملفوظ في لغة ما وهي تشبه إلى حد ما عملية التعبير في الاتصال ذي اللغة الواحدة أي من مقصد ما إلى تركيبه اللسانية، والمقصد هو الأصل ما قبلي للشكل فهو يسبق المعنى. ففي كل عملية تعبير توجد رغبة في التواصل والمتمثلة في المقصد والذي يحدد وسائل التعبير الضرورية، فهو حالة وعي تقوم بتنشيط الفعل اللساني وهو يمثل للمرسل ما يمثله المعنى للمستقبل. أي أنه

¹-Voir.Lederer M & Furtunato I ,La théorie interprétative de la traduction genèse et développement, Lettres modernes minard, 2005, p168.

²-Voir.Delisle Jean, L'analyse de discours comme méthode de traduction, Presse de l'université d'Ottawa , Ottawa 1980, p 77 .

³ - Voir.Lederer M & Furtunato I ,La théorie interprétative de la traduction genèse et développement, op.cit, p173.

أصل المعنى وأثناء الترجمة يقابل المقصد الخاص بمرسل النص الأصلي ما يبحث عنه المترجم، بما أن الأمر يتعلق بإعادة صياغة تراكيب بوسائل لغة أخرى¹. وبعد التعرّض لمبادئ كلتا النظريتين، وجب إسقاطهما على الأمثال وفيما يلي سنتطرق إلى بعض الأمثلة:

9- إسقاطات النظريتين الثقافية والتأويلية على بعض الأمثال:

1- "Time is money" و مكافؤه في النظرية التأويلية هو: "الوقت من ذهب" بمعنى أن الوقت جد ثمين وقيّمته من قيمة الذهب، والمعروف أن الذهب أغلى المعادن ثمنًا عند العرب، وما هذا التشبيه إلا دليل على أهمية الوقت وقيّمته، فالمعنى مثيل للمثل الإنجليزي. أمّا المكافئ في النظرية الثقافية فهو "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، وهنا نلاحظ تشبيه الوقت بالسيف، ولا يخفى على الجميع أن للسيف مكانة خاصة عند العرب إذ يعدّ جزءًا من الثقافة العربية. باختصار فإن كلا المكافئين سواء في النظرية التأويلية أو الثقافية متداولين وبالتالي ليس من الضروري أن يكون المكافئ حسب النظرية الثقافية.

2- "درهم في الجيب خير من عشرة في الغيب" بمعنى أنه على الإنسان أن يتمسك بما هو موجود ويتصرف بالقناعة وألاّ يهمل ما هو ملكه وفي متناوله ويهتم بما هو بعيد عن متناوله، فلا يبني آمالا على مشاريع ليست واقعية بتاتا بل الأوثق هو ما

¹ - Voir. Guidère Mathieu, Introduction à la traductologie, de Boeck, Belgique, 2008, p 71.

يكتسبه المرء في الحقيقة حتى ولو كان يسيرا. مكافئ هذا المثل في النظرية التأويلية هو: A bird in the hand is worth two in the bush فالمعنى واحد وتم إيصاله بنفس الطريقة بحيث نلاحظ ترجمة شبه حرفية مع إبدال لإثنان بعشرة.

أما من ناحية النظرية الثقافية، فالمكافئ هو a living dog is better than a dead lion بحيث إنّ المعنى نفسه ألا وهو أن المرء لا يعتمد على شيء غير حقيقي بل على الملموس حتى وإن كان يسيرا، ونلاحظ أن هذا المثل مليء بالإيحاءات الثقافية بحيث يشبه الشيء الملموس بالكلب الحي والشيء البعيد المنال بالأسد الميت، وكل منهما أي الكلب والأسد ينتميان إلى الثقافة الغربية بحيث نجد أن الانجليز كثيرا ما يضربون المثل بهذه الحيوانات على نحو: -Barking dogs seldom bite - every dog has his day – let sleeping dogs day – love me love my dog.

3- "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" وهذا المثل عبارة عن حديث للرسول صلى الله عليه وسلم ، بمعنى أن العلم ليس له سن محدد، فلا يبحث المرء ويدرس ويتعلم فقط في الصغر أو الشباب بل عليه أن يواصل طلب العلم حتى ولو كان كهلا، وفي الحديث تشبيه للصغر بالمهد والكبر باللحد و هنا نلاحظ دعوة إلى طلب العلم، كما أن العبارة جاءت في صيغة الأمر مما يزيد في وجوبها. مكافئ هذا المثل في اللغة الانجليزية من ناحية النظرية التأويلية هو : seek knowledge from the cradle to the grave بحيث نلاحظ هنا دعوة إلى طلب العلم من الصغر إلى الكبر، وضمن هذا المقام لابد من الإشارة إلى أنّ هذا المعنى نجده بالطريقة نفسها، بحيث يشبه الصغر بالمهد والكبر باللحد أو القبر. أما المكافئ في النظرية الثقافية فهو: never too old to learn بمعنى لا يجب أن يقول المرء أنه تجاوز سن طلب العلم، لأن طلب العلم واجب في كل الأعمار، ففي هذا المثل نفي للإقلاع عن طلب العلم في سن متأخرة. الفرق بين المكافئ الأول والثاني هو إدراج السن "too old" في

العبارة فالحث هنا في كل الأعمار جاء غير مباشر، أما في المكافئ الأول فجاء الحث بطريقة مباشرة باستعمال صيغة الأمر seek knowledge.

"4- As you sow so you shall reap"

It means that if you make something good, you will be rewarded and get the same thing whereas when you cause problems to others and trouble people, you will get the same thing ; you get the result of what you have done so the results depend up on the actions.

مكافئ هذا المثل في النظرية التأويلية هو "الجزاء من جنس العمل" بمعنى كيفما يكون العمل يكون الجزاء، فإذا كان العمل صالحا كان الجزاء حسنا، وإذا كان العمل طالحا كان الجزاء سيئا، وبالتالي فإن الجزاء يكون حسب العمل. فإذا أسقطنا النظرية الثقافية على هذا المثل، نجد أن المكافئ هو عبارة عن حديث بحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "العين بالعين والسن بالسن وكما تدين تدان" بمعنى إذا اتهم المرء أحدهم بتهمة وظلم غيره، فإن العجلة ستدور وسيقع في شر أعماله ويتهم هو الآخر يوما ما. نلاحظ هنا جانبا دينيا وهو القصص الموجود في الدين الإسلامي، بحيث من حق الضحية أن يقتص من الجاني وهذا هو الجانب الثقافي في المثل.

5- " Like father like son "

This proverb is said when the sons or the daughters have the same character as their parents either good characters or bad ones in order not to be amazed about someone's behaviour.

مكافئ هذا المثل في النظرية الثقافية هو "هذا الشبل من ذاك الأسد" بحيث يضرب هذا المثل عندما يدور الحديث حول فلان سواء أكان حسن الخلق أم سيئ الخلق ويكون والديه بنفس الطبع، فيقال "هذا الشبل من ذاك الأسد" لكن غالبا ما يكون المعنى إيجابي في اللغة العربية على عكس المثل الانجليزي الذي يستعمل في كلا المعنيين

الإيجابي والسلبي، ونشير هنا إلى أن المكافئ في اللغة الفرنسية يشبه إلى حد بعيد المثل الإنجليزي **Tel père tel fils**

نلاحظ أنّ العرب يجعلون من الأسد مثالا تجتمع فيه كل الصفات الجيدة: القوة والهيبة وغيرها فيلصقون صفات الابن بالأب عن طريق هذا التمثيل فالرجل كامل الصفات هو الأسد والشبل هو ابنه أو خليفته. أما المثل الإنجليزي فيذكر الأب والابن وهذا ناتج عن تأثرهم بل تقديسهم للعائلة بحيث تم إعطاء المثل بذكر الأفراد. مكافئ هذا المثل في النظرية التأويلية هو: "من شبه أباه فما ظلم". أي لا يحاسب المرء إذا كانت طباعه من طباع أبيه، كونه يوجد ما يسمى بالعوامل الوراثية فكل منا يرث طباعا عن والدين سواء أكانت حسنة أم سيئة، وبالتالي من البديهي أن يشبه المرء أباه، فالمعنى نفسه واستعماله أيضا.

6- "العبرة بالأفعال"

ومعنى المثل أن الحديث والشرثرة والادعاء لا يفيد في شيء وإنما الفعل هو الأبلغ. المكافئ في النظرية التأويلية هو: **Great talkers are little doers** فالمعنى نفسه لكن بطريقة أخرى أي أنّ الناس الذين يكثرون الكلام والادعاءات غالبا ما يقومون بأعمال متواضعة ليست بمستوى الأقوال الصادرة عنها. أما المكافئ في النظرية الثقافية فهو: **Actions speak louder than words**

وفي هذا المثل استعارة بحيث شبّهت الأفعال بالإنسان، تمّ ذكر المشبه وهو الأفعال وحذف المشبه به مع الإبقاء على شيء من لوازمه وهو الكلام على سبيل الاستعارة المكنية. وإذا ما قمنا بترجمتها حرفيا حصلنا على "صوت الأفعال مرتفع أكثر من صوت الأقوال" بمعنى أنّ وقع الأفعال أكثر تأثيرا من وقع الأقوال. وهنا نلاحظ الجانب الثقافي في هذا المثل بحيث إنّ الإنجليزي يستعملون فعل "تكلم" بكثرة أما مكافؤه في اللغة العربية فيربط الأفعال في العبرة أي أن العرب يبحثون دائما عن العبر وعن شيء يعتبرون منه دليل ذلك قولهم "حتى يكون عبرة لمن يعتبر" كما أن

هناك مكافئ آخر لهذا المثل في النظرية نفسها والمتمثل في: The empty can makes the most noise بمعنى أنّ القارورة الفارغة هي التي تصدر أكثر الأصوات ففي هذا تشبيه للمرء الذي يقول أشياء كثيرة و لا يقوم بها بهذه القارورة الفارغة التي تصدر أصواتا أكثر من المملوءة. نلاحظ أنّ كلا من المكافئين الثقافيين يستعملان التشبيه المأخوذ من الثقافة الغربية، أما الثقافة العربية فتلخص ذلك في العبرة بالأفعال.

7- "في الاتحاد قوة" بمعنى أنّ التعاون على القيام بمهمة ما يجعل حصولها أسهل ويضرب هذا المثل للحثّ على التعاون والاتحاد، لان الإنسان بمفرده لا يمكن أن يواجه الصعاب. مكافئ هذا المثل في النظرية التأويلية هو: Union is strength والمعنى واضح بحيث إنّ الاتحاد هو القوة والفارق في التركيب اللغوي يصنع الفارق في المعنى، بحيث إنّ اللغة العربية تجعل القوة عنصرا من الاتحاد بينما تجعل اللغة الانجليزية الاتحاد كله قوة، أي أنّ هناك تشبيها للاتحاد بالقوة أو بالأحرى إعطاء كل صفات الإتحاد للقوة. أما في اللغة الفرنسية فهو l'union fait la force أي أن الاتحاد سبب من أسباب القوة. مكافئ هذا المثل في النظرية الثقافية هو: many hands make light works بمعنى أن التعاون يجعل العمل أخف أي غير متعب والتعاون هنا مصور في الأيدي الكثيرة واليد دلالة على التعاون بحيث يقال "مدّ يد العون" بمعنى المساعدة، وهذا هو الجانب الثقافي في المثل.

وفي الختام، يجدر التنويه إلى أن معظم المكافئات في النظرية التأويلية المذكورة هنا لها نفس التأثير، وبما أنّه من شروط استعمال الأمثال هو تأثيرها و مدى تداولها و قد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن العديد من الأمثال التي مكافئها يكون حسب النظرية التأويلية نجدها متداولة و بكثرة و هذا التداول إن دلّ على شيء، فإنّه يدل على تمثيل الأمثال للحالات المستعملة فيه و بطريقة جيدة و كذا إلى وصول النظرية التأويلية إلى درجة التنافس مع النظرية الثقافية في مجال يجمع فيه الأغلبية بنجاح هذه

الأخيرة فيه فقط. و عليه فإننا نقر بالتطور و الزخم الذي تشهده هذه النظرية ونقصد التأويلية مما لها من أسس علمية بحتة. ولعل من أسباب انتشارها و تعدد استعمالاتها هو اهتمامها اللامتناهي بالمعنى ليس إهمالا منها للجانب الثقافي وإنما تسليما منها أنّ المعنى يكمن في الثقافة المكافئة و لعلّ هذا هو السر الذي جعلها تتفوق إلى حد ما على النظرية الثقافية في ترجمة الأمثال.

قائمة المراجع:

- 1- ادمون كاري، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004.
- 2- أسعد مظفر الدين حكيم، علم الترجمة النظري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1989.
- 3- بيتر نيو مارك، الجامع في الترجمة، ترجمة أ.د حسن غزالة، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2006.
- 4- عبد السلام بن عبد العالي، في الترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
- 5- محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2009.
- 6- Anthony PYM, European Translation Studies, une science qui dérange, and Why equivalence Needn't Be a Dirty Word, in Traduction, Terminologie, Rédaction (TTR), 1995.

- 7- Arntz.R. « Terminological Equivalence and Translation »,in Sonneveld,Leoning (éds),Terminology :Applications in Interdisciplinaryl Communication,Amsterdam : John Benjamins, 1993.
- 8- Baker M, In other words: A Coursebook on Translation, Londres/ NewYork:Routledge. 1992.
- 9- Baker M, Corpus Linguistics and Translation Studies. "Implications and Applications",in Baker M.,Francis G.,Tognini-Bonelli, Text and Technology: In Honour of John Sinclair,Amsterdam:John Benjamins. 1993.
- 10- Bassnet .S.,Translation Studies ,Londres/NewYork:Routledge.l991.
- 11- Bell.R .T. « Translation and tanslating »,Londres,Longman.l991.
- 12- Cary Edmond ,La Traduction dans le monde moderne, Genève : Georg. 1956 .
- 13- Catford J.C., A linguistic Theory of Translation :An Essay in Applied Linguistics,Londres:Oxford University Press. 1965.
- 14- Cordonnier Jean-Louis ,Traduction et culture, Hatier Didier,2006.
- 15- Delisle Jean, L'analyse de discours comme méthode de traduction , Presse de l'université d'Ottawa , Ottawa 1980 .
- 16- Georges GARNIER, Linguistique et Traduction, Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais, Caen : Paradigme, 1985.
- 17- George Mounin, Les Problèmes théoiques de la traduction,Paris: Gallimard, 1963.
- 18- Guidère Mathieu, Introduction à la traductologie,de Boeck, Belgique ,2008
- 19-Gideon TOURY, In Search of a Theory of Translation, Tel Aviv, Porter Institute, 1980.

- 20- Jakobson.R, «On linguistic Aspects of Translation» (trad.fr.par.N.Ruw et. 1963), in Jakobson (1971),Paris:Mouton.
- 21- Jakobson R., Les aspects linguistiques de la traduction »,in Jakobson R.Essais de linguistique générale,Paris:Mouton.1959.
- 22- Lederer Marianne & Israël Furtunato ,La théorie interprétative de la traduction genèse et développement, Lettres modernes minard, 2005.
- 23- Lederer Marianne & Seleskovitch Danica,Interpréter pour traduire, Paris Didier, 1984.
- 24- Lederer Marianne , La traduction Aujourd'hui , Hachette, Paris, 1994.
- 25- Lederer Marianne, La traduction simultanée-Expérience et théorie, Minard Lettres Modernes, Paris, 1981.
- 26- Mounin George, Les Problèmes théoriques de la traduction ,Paris: Gallimard. 1963.
- 27- Newmark Peter, A Textbook of Translation,Prentice Hall.1988.
- 28- Newmark Peter, About Translation,Clevedon :Multilingual Matters. 1991.
- 29- Nida Eugène A, Taber C.R.,The theory and Practice of Translation, Leiden: Brill.1969.
- 30- Nida Eugène A, Toward a science of Translating,Leiden:Brill.1964.
- 31- Seleskovitch Danica, « traduire :de l'expérience aux concepts»,Etude de linguistique appliquée,n° 24 : »Traduire : les idées et les mots » ,1976.
- 32- Seleskovitch Danica, « De la possibilité de traduire »- Jos Nivette,Didier Goyvaerts et Pete Van de Craen eds,AILA Brussels 84-proceedings.1984.
- 33- Seleskovitch. D.,Langage, Langue et mémoire: étude de la prise de notes en interprétation consécutive, Paris :Lettres Modernes. 1975.



- 34- Seleskovitch.D., L'interprète dans les conférences internationales : problèmes de langage et de communication, Paris : Lettes Modernes. 1968.
- 35- Seleskovitch Danica & Lederer Marianne, Interpréter pour traduire, Didier Erudition , Paris ,2001.
- 36- Vinay.J.P.et Darbelnet.J, Stylistique comparée du français et de l'anglais méthode de traduction ,Paris :Didier,1958.